(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد:

فهذه فائدة كتبتها وكان السبب في بحثها أنه مر معنا في درسنا الماتع بين مغرب وعشاء مع شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله أفادنا أنه جرى على الألسنة فيما يتعلق بالحديث الذي رواه مسلم [٦٥٨] فقال حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَيُدْرِكَهُ، فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ "(١)

إدراج زيادة ليست فيه وهي " من صلى الصبح في جَمَاعَةٍ ".

قلت: نعم فإن الكثير ممن يحفظ هذا الحديث ويحدث به يجرى على لسانه ذكرها وينسبها للإمام مسلم وهذا خطأ فهذه الزيادة غير ثابتة في الروايات الصحيحة

---

(١) قال الشيرازي في المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٣٥)

قوله: "في ذمة الله"؛ أي: في أمان الله تعالى وعهده.

قوله: "فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء"؛ يعني: مَن صلى الصبح فلا تُلحقوا إليه مكروهًا، فإنكم لو ألحقتم إليه مكروهًا فقد نقضتم عهد الله تعالى فيه، ومَن نقض عهد الله يطلب الله منه عهده فيجازيه بنقض عهده.

قوله: "فإنه من يطلبه"؛ أي: مَن يطلبه الله تعالى لا يمكن التخلُّص منه، بل "يدركه ثم يكبه"؛ أي: يلقيه في نار جهنم.

وإنما خصَّ صلاة الصبح بهذا التهديد؛ لأنه مَن ترك النوم وقام إلى صلاة الصبح فالظاهرُ أنه لا يترك النومَ إلى صلاة الصبح إلا عن خلوصِ النية وصحةِ الإيمان، ومَن كانت هذه صفتُه يستحقُّ أن يشرِّفه الله بمنع الناس عن إيذائه بمثل هذا الحديث.

وإليك تحرير القول فيها وقد قُرئت الفائدة في درس شيخنا حفظه الله بين مغرب وعشاء ثم راجعتها وزدت وهذبت والحمد لله وإليك بيان ذلك:

لم أجد هذه الزيادة مسندة إلا عند أبي نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم [١٤٦٧] فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، ثنا أَبُو حَفْصٍ الرَّقَّامُ ، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، ثنا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَمِعْتُ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ بِذِمَّتِهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ "

وهذه الزيادة " في جماعة " في هذا الاسناد شاذة انفرد بها حفص الرقام واسمه محمد بن أحمد التستري ولم يوثقه سوى ابن حبان (٤/ ٢٠١٩) وذكره السمعاني في الأنساب (٦/ ١٥٤) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .

وقد خالف جماعة ممن روى الحديث باللفظ المشهور "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" دون ذكرها

وذكر نحو رواية أبي نعيم الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٢٩٦) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعزاه للطبراني

ولم أجده عند الطبراني بهذا اللفظ وقد أورده بهذا اللفظ أيضا المنذري في الترغيب والترهيب (١/٣١٦)

وتعقبه العلامة الألباني رحمه الله فقال: ولم أجد الحديث عندَ الطبراني في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لكن يشهد له حديث جندب الذي قبله.

أهـ

قلت: الحديث عند ابن ماجة (٣٩٤٥) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بدون زيادة اللفظ المذكور من طريق سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَابِسٍ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ، طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكُبَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ " ومع ذلك فهو ضعيف لانقطاعه بين سعد بن إبراهيم وحابس بن سعد فهو لم يدركه كما في التهذيب.

نعم للحديث شواهد منها ما تقدم في الصحيح حديث جندب المذكور وجاء خارج الصحيح عن غيره كما سيأتي لكن هذه اللفظة (فِي جَمَاعَةٍ) ليس لها أي شاهد مما وقفت عليه

إلا أن المنذري في الترغيب والترهيب (١/٣١٦) أورد عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" " مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ....الحديث_ثم قال: رواه ابن ماجة، والطبراني في "الكبير" واللفظ له، ورجال إسناده رجال "الصحيح".

وتعقبه الإمام الألباني رحمه الله فقال: الأصل (أبي بَكرة) والتصويب من "المخطوطة"، و"سنن ابن ماجه"، و"العجالة" (٦٩) لكنْ ذكره الهيثمي في "المجمع" (١/ ٢٩٦ - ٢٩٧) من حديث أبي بكرة بلفظين المذكور أحدهما. فإنْ صحّ هذا فيكون المؤلف قد خلط بين حديث أبي بكر، وحديث أبي بكرة. ومسند (أبي بكرة) واسمه (نفيع بن الحارث الثقفي) مما لم يطبع من "المعجم الكبير" للطبراني، فلم نستطع متابعة التحقيق في الخلاف المذكور. ولفظ ابن ماجه تقدم (٥/ ٩) .أهـ

قلت : حديث أبي بكرة وجدته عند البزار في مسنده [٣٦١٦] فقال حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَاللَّفْظُ لسلمة ، قَالُوا : نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ فِي

حَجَّةِ الْوَدَاعِ : ".. وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، مَنْ أَخْفَرَ اللَّهَ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.. " الحديث ثم قال : وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ أَبِي بَكْرَةَ إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا الْكَلامِ مِنْ طُرُقٍ أَعْلَى مِنْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ .أهـ

قلت: الحديث إسناده صحيح ورواه أيضا الذهلي في جزئه (ص: ٣٩) من طريق عبد الرزاق بإسناده إلى أبي بكرة رضي الله عنه وهو كما ترى ليس فيه ذكر هذه اللفظة فهذا يفيد أن هذه الزيادة (في جماعة) ليست في مسند أبي بكرة رضي الله عنه.

وقد أورد المنذري أيضا هذه اللفظة في الترغيب والترهيب (٢٩٨/١) عَنْ حديث سَمُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِمَّتِهِ "

وعلق الإمام الألباني بقوله: في الأصل والمخطوطة زيادة "في جماعة" فحذفتُها لأنها ليست عند ابن ماجة، ولا عند أحمد (٥/ ١٠) أيضاً والطبراني (٧/ ٢٦٦ - ٢٦٧).أهـــ

فهذا يفيد أن هذه اللفظة ليست في حديث سمرة في روايات الحديث من جميع المصادر المذكورة ومع ذلك هو من رواية الحسن البصري عن سمرة ولم يسمع منه إلا حديث العقيقة.

وقد أورد الحديث الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (ص: ٦٥٣) وقال :"وليس فيه في جماعة .أهـ ."

قلت : ومما يدل أنه ليس لهذه الزيادة أصل : أن الحديث قد جاء عن ثلاثة من الصحابة غير من ذكروا قبل وليس في واحد منها ذكر هذه اللفظ (في جماعة) وهم :

الأول _ أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي (٢١٦٤) وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي.

الثاني _ طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عند الطبراني (٤٠٥٢) وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب (١/١١٠).

الثالث _ ابن عمر رضي الله عنه عند أحمد (٥٨٦٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/١١٠) . وجاء عن أنس وأبي سبرة وفيهما ضعف شديد.

ختاما: عُلم مما سبق عدم إثبات لفظة "في الجماعة" من جميع الأحاديث التي بين أيدينا.

ولعل الفائدة من هذا البحث هو : لبيان أن من لم يصل الفجر في جماعة كالمريض والمرأة والمسافر وأهل الأعذار عموما أنهم يشملهم هذا الفضل المذكور في الحديث دون تقييده وتخصيصه بالجماعة على أن الحديث يذكره أهل العلم في أبواب فضائل صلاة الجماعة فلا مانع أن الفضل يشمل الجميع والله أعلم.

فائدة:

روى ابن سعد في الطبقات (٥/١٠٠) قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلابِيُّ، قَالا : حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ : دَفَعَ الْحَجَّاجُ إِلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفًا، وَأَمَرَهُ بِقَتْلِ رَجُلٍ، فَقَالَ سَالِمٌ لِلرَّجُلِ : أَمُسْلِمٌ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ، قَالَ : فَصَلَّيْتَ الْيَوْمَ صَلاةَ الصُّبْحِ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ، وَقَالَ : إِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ قَدْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ الْيَوْمَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ، فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ " .قَالَ الْحَجَّاجُ : لَسْنَا نَقْتُلُهُ عَلَى صَلاةِ الصُّبْحِ ، وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ، قَالَ سَالِمٌ : هَا هُنَا مَنْ هُوَ أَوْلَى بِعُثْمَانَ مِنِّي،

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، فَقَالَ : مَا صَنَعَ سَالِمٌ؟ قَالُوا : صَنَعَ كَذَا، وَكَذَا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مُكَيِّسٌ مُكَيِّسٌ. أهـ

قلت: رجاله رجال الشيخين عدا عطاء بن السائب فقد روى له البخاري مقرونا بغيره، ولأصل القصة شواهد منها:

١- عن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري به كما في كتاب المحن للقيرواني (١/٢٦) وإسناده صحيح.

٢- عن إسحاق بن سعيد القرشي به عند الطبراني في الكبير (١٣٢١١) وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ضعيف وهو في المتابعات.

٣- عن ابن شهاب الزهري به أورده الحافظ في المطالب العالية (٩/ ٢٥) وفيه أيوب بن سويد الرملي قال الحافظ في التقريب: صدوق يخطئ .

٤- عن الأعمش به عند الطبراني في الأوسط (٣٤٦٤) وفيه عطاء بن مسلم الخفاف قال الحافظ في التقريب : صدوق يخطىء كثيرا .

٥- ذكر العلامة الألباني في صحيح الترغيب (١/١١٠) طريقا أخرى للقصة عزاه للحافظ وذكر عنه أنه قال: فيها ابن لهيعة.



الخلاصة: أن القصة صحيحة مشهورة كما ترى وردت من طرق يشد بعضها بعضا والله أعلم .

كتبه / أبو المنذر عمار الحوباني ١/ ذي الحجة /١٤٤٢ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

في مركز أهل السنة في العمود _ الجوبة والحمد لله ربي العالمين .